من أين بدأت الدائرة

رؤية في تنمية الذات

جواد الحيداوي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٣٨٢) لسنة ٢٠٢٣

نوع الكتاب .. تنمية ذات / المؤلف : جواد الحيداوي

تصميم الغلاف : الأستاذة رقية الأحمد

إزالـــــة العشـــــب الضـــــار عـــــن النبتـــــة الجيـــــدة

يبقيهـــــا جيـــــدة ، ويمـــــنح صـــــاحبها الفائـــــدة

****

المؤلف
٢٠٢٣

مقدمة :

سبحان الذي جعل من الأخلاق كل شيء حي حتى إن الدين والذي يأتي في المرتبة الأسمى من القدسية لا ينبض إلا بالأخلاق . ولا شيء أعظم من الدلالة في قوله تعالى: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))[1] سوى الواصف والموصوف .

(١) آية (٤) / سورة القلم

الفصل الأول

من يقــودُ الآخــر ..

الإنســان أَم فكرتــه ؟

بداية البنـــــاء

****

لا يمكن أن تسير على أرضٍ هشة أو حتى أرضٍ تشكُ في صلابتها لعل ذلك يحدث أحياناً عند المغامرة والتي هي أساساً مذمومة عقلاً. وبالتالي نحنُ كمثقفين وباحثين عن الحقيقة[1] بحاجة ماسة الى صناعة قاعدة انطلاق رصينة تتحمل ارتفاع وارتقاء البناء الذي يليها. أو إعادة البناء لو تم هدمه لأي سبب كان . على الأقل إن القاعدة تمثِّل نقطة الانطلاق الحقيقة للدائرة .

الخطوات تحتاج الى رؤية

****

الكل بإمكانه المسير ما دام ينبضُ بالحياة ولهُ القدرة على ذلك فضلا عن الذين يسيرون بلا نبض. السائر مُخير فيما يحملُ معه في مسيره، بعض الاشياء تستحق عبئ الحمل ومشقة مقاومة الجاذبية، والقاعدة تقول ((كلما أحب الحاملُ حمله قلَ وزنه)) فترى البعض يحملُ عبئ الدنيا ويحلقُ بالرضا والمحبة.

(١) القُرّاء

خارج الصندوق

****

يحملُ البعض أثقالهم لأجل أنفسهم ، في كونها من أهم مسببات السعادة والتي يبحث الجميع عنها ، رغم ذلك تجد من يحمل أثقاله وأثقال من يحب. ليكون بذلك في مستوى أخلاقي أفضل مما سبق. الشيء النادر والذي لا نراه بسهولة هو هؤلاء الذين يحملون اثقال الجميع بما في ذلك أعدائهم والكارهين لهم! لأجل الإنسانية فقط .

إضافة

****

لمسُ المعنى في حديث سيد البلاغة والمؤمن الأول في الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (انتهى) . فيه دلالة واضحة على اقتران درجة الإيمان بالمستوى النادر الذي تكلمنا عنه قبل لحظة. بنظري (والله أعلم) إن ذلك الإيمان بدرجته العامة والتي يدعونا إليها رسولنا الكريم (ص) كي لا يشق علينا جهداً في نوالها بمستوى أعلى .

أما ما جاء من الإيمان بدرجته الخاصة فهو أمر يجتهد الإنسان العاقل في الوصول اليه ، والذي هو مرتبة الحب الإلهي.
وكأن الحديث لهؤلاء الخاصة يقول: لا يؤمن أحدكم إيماناً مطلقاً بدرجته الخاصة حتى يحب لأخيه أفضل مما يحب لنفسه.

ما بعد الإنسانية

****

ربما أفضل وأجمل ما يقصدهُ البشر من غاية هي الانسانية بوسيلتها الفريدة ولعلها الوحيدة ـ برأيي ـ وهي الاخلاق ، ولكن دائماً هناك ما هو أفضل وأكثر جمالاً مقترناً بالمشقة التي تليق به.
إذن؟ حين يكون المرء إنساناً فإن ذلك أول الطريق لمعرفة نفسه وأسباب وجوده وأفضل ما يمكنه أن يكون في خلافته .

كيف بالإمكان معرفة القمر

****

عادة ما يختلط الأمر، إن لم يكن على الأغلب،وذلك الحدث يقع في مصلحة الجانب المظلم ، ليحظى سيد الظلام[1] بالعديد من الذين اختاروا إتباعه وتنفيذ أوامره ، وإن بدا لهم إنهم يفعلون العكس! لإرضاء ما تبقى من ضميرهم المحتضر . ولكن كيف بالإمكان معرفة القمر[2] وتمييزه من المصابيح ذات الصناعة البشرية والتي لا تدوم حلاوة الرؤية بها طويلاً !؟ انها متقنة الصناعة .. فبريقها يخطف الأبصار .

إجابة السؤال والله العالم

****

لا شيء أوضح من القمر في مقارنته مع الأشياء المضيئة الأخرى المتجلية في الظلام ، مهما كثرت أو زاد ضياءها ، كون هذا الأول يرتكز في السماء ، ودونه الكل يرتكز في الأرض .

فشتان ما بين الأرض والسماء وشتان ما بين الحقيقة والزيف أو ما بين رضا العقل ورضا النفس ! فضلاً عن الدلالة الأسمى لمعرفة الفرق وهي بالرجوع الى الصانع .

(١) الشيطان

(٢) الحقيقة

خرافة العصر

****

الإنسان اللا إنسان يسعى دائما الى إبقاء أبناء جنسه بعيدين عن الحقيقة ، وأفضل ما يمكن أن يقع في طريق الحقيقة ويبدو كأنهُ بديلاً لها هو الوهم ، ومن أجمل صور الوهم ـ لو جاز لي هذا التعبير ـ هو السحر ، السحر شيء يدق تأثيره في القلب مباشرة ، مستعيناً بخذلان بعض الحواس . فيبدوا الأمر للضحية كأنه حقيقة لا تحتاج الى دلالة أو بحث ! فلا مجال لمخاطبة العقل بعد ذلك، كمن رأى الماء في الصحراء القاحلة وترآى له أنه ماء ، ولمجرد طرح الفكرة على العقل سيحكم بكونه سراب لا يغني عن الحقيقة شيء وهذه مهمة السحر الأكثر أهمية .. هي جعل الأمر يبدو حقيقياً وواضحاً لدرجة الاستغناء عن استشارة العقل وعرض ذلك الأمر عليه .

التنمية البشرية

****

للسحر صور عدة يظهر فيها ، ويمارس ألاعيبه . من أكثر الصور أو الطرق المؤثرة في المتلقين هي ما يسمى بالتنمية البشرية بوجهها الآخر . ربما هناك صور جميلة لها وطرح إيجابي ولكنه لا يعود إليها أصلا ، كونه وجد قبلها وتم نقله إليها بدقة .

هذه ليست محاولة لرفض فلسفة[1] التنمية البشرية بقدر ما هي دعوة الى تحكيم العقل عند الخوض بها .

فللتنمية البشرية شعارات كثيرة ، حين عرض بعضها على العقل (المُدرك) فإنها تسقط دون الحاجة الى لحظة تفكير وكأنها هُدمت بالفطرة ! كالشعار الاسمى لتلك الفلسفة وهو ((لا شيء مستحيل)) ! وغيره مما تتم الترويج لها دون عرضها على العقل بطريقة البحث الصحيحة لتقبل كذلك وتنتشر بنفس الطريقة .

(١) كونها ليست علماً

لا شيء مستحيل

****

كيف يحصل الخذلان ؟ وكيف تحصل نتائجه المأساوية ؟ ربما باختصار هو انهيار الثقة بشخص أو فكرة أو معتقد . والذي أتى بعد إيمان مطلق . فنرى في مجتمعنا مثلاً ممن كانوا يُقاتلون في سبيل فكرة ما أو دعوة معينة ما لبثوا حين تعثروا بما يدل على بطلانها حتى انقلبوا عليها بذات روح القتال ولكن بالضد ! سواء كان هذا الدليل صادقاً أم لا . ليس هذا محل الاستدلال، ولكن كل الذي أنوي قوله برأيي الفقير هو : إن عبارة ((لا شيء مستحيل)) لا تليق إلا بالقادر المُطلق جل وعلا .

اليأس والأمل

****

على فرض صحة ما طرحه الكاتب في موضوعه السابق أو على الأقل في حال تم الأخذ به، فانه مدعاة لليأس وترك التمسك بالأمل ونقض الدعوة الى الاستمرار في المحاولة ! والتي هي من أهم أسباب النجاح، لا تئود الأحلام وتتوقف الأقدام عن المسير للمبتغى المُشرق !

أقول : تحديد نقطة ضعف في علم معين أو فلسفة ما هو ليس مدعاة لليأس أو التوقف عن المحاولة ! إنما تُطرح نقطة الضعف أو حلقة الوهم تلك للنقاش على أمل المعالجة وإيجاد البديل ، وبالتالي فهي دعوة للوصول لما هو أفضل للمجتمع.

يقول الكاتب المغربي سعيد ناشيد[1] في كتابه التداوي بالفلسفة ما معناه (نحتاج الى آمال صغيرة غير تلك الكبيرة التي لا تتحقق أو يكون الوقت الزمني لتحققها أكبر من أعمارنا) رفض فكرة هو ليس دعوة لقتلها ! وإنما هي دعوة لتصحيح مسارها وإصلاح ما تم هدمه أو التلاعب بمقدماتها وأُسسها التي استندت عليها لغاية معينة لا تخلو من الشر للإنسانية ـ ولا نستطيع إنكار إن الفكرة التي مرت بإعوجاجات ثم استقامت هي أقوى من تلك التي لم ينالها الاعوجاج ـ والله أعلم ـ

(١) مفكر وباحث وكاتب مغربي مهتم بموضوع الإسلام السياسي وقضايا التجديد الديني

هل للحقيقة أن تكون سلبية ؟

****

على فرض إن التأثير السلبي أو النتيجة السلبية هي خيبة الأمل في رجاء أمرٍ ما أو الفشل به أو الإحباط أو اليأس وما شابه فإن كل ذلك لا يمكن للحقيقة أن تصنعهُ إلا في حالات معينة، ربما سأذكر (حسب فهمي) هُنا حالتين كمثال :

الحالة الأولى : حين يكون المُتلقي للحقيقة مؤهلاً لاستقبالها سلبياً فقط . فقد أعدت نفسه الأمر مُسبقاً، وبالتالي لا يمكن للحقيقة غير أن تكون ذات تأثير سلبي هُنا، لأنه لم يترك لها الخيار، فضلاً عن انه لا يملك الخيارات أصلا. على الأقل هذا ما يراه هو .

الحالة الثانية : وهذه الحالة أكثر تعقيداً من الحالة الأولى لأن المُتلقي يملك خيارات الاستقبال لكنه لا يملك المعرفة اللازمة أو الكافية لاستقبال تلك الحقيقة كما هي، فتقع عنده في جهة المجهول. ولكن (كما ذكرنا) لا يملك المعرفة اللازمة لإدراكها ولأنها مجهولة بالنسبة له فهي ستكون سبيله حسب ما تقّدم عنده.

العلمية لا تقبلُ الرجاء

****

العلمُ أكثر إتساعاً من العقل، ولكن هذا الأخير حين يصيبه الإدراك يسد جوعه من العلم. العقل الأفضل هو الذي يشعر بالجوع للعلمِ والمعرفة على الدوام، وبالتالي فهو نظام معين له تعقيداتهُ وسماتهُ وصفاته الخاصة. ولعل محل الشاهد لهذه الأسطر هو العلمية بصورتها الايجابية الداعمة للمجتمع. تلك الصفة أو النتيجة العقلية المتطورة لا تسير بخط يتقاطع مع الرجاء[1] بل هي تسير متوازية معه وبدرجة أكثر رقي هي على خط واحد معه. وما نأملهُ وما نرجاه لو خرج عن المعقول وخالف العقل بتقديراته الصحيحة المبنية على العلمية ـ كما ذكرنا ـ فإن ذلك لا يتعدى وصف الجهل هُنا. ولا يُرتجى المُستحيل إلا من قاهرهِ.

علينا الجد والاجتهاد وأرتجاه ما هو بقدر ذلك ليس إلا.

(١) الاستبشار وعدم اليأس من روح الله

إتقاد الفكرة .. النجاح أو الوهم

****

يقول الدكتور محمد عابد الجابري[1] في نقده للعقل العربي (إن الشرقيين لم يفكروا بالعقل، فضلاً عن أن يفكروا في العقل) والحقيقة هي إن العقل العربي عقل منتج ومُلهِم لكنه يفتقر الى الدعم . فترانا نحنُ ـ الجمهور ـ نفضَّلُ على الأغلب القراءة لما أنتجه العقل الغربي ونتأثر به، وفي مستويات أُخرى نتبعه وننزههُ عن الخطأ ! بل أحياناً لا نكتفي بالتجاهل للعقل الشرقي فقط ، وإنما نبدأ في محاربته وإخضاعه للمستوى الذي يستحق الإهمال فيه ! ليمتد ـ على الأغلب ـ ذلك الإهمال للجيل القادم . سواء كان ذلك عمداً أو جهلاً .. فالضرر لا يبالي بالنية وغاية السوء لا تبالي بنوع الوسيلة الموصلة إليها ، فـ آخر شيء يفكر به الظلام هو معاناة المتعثرين فيه .

(١) كاتب و سياسي

المؤمن .. مطمئن

****

لطالما رأينا إطمئنان الطفل في حجر أبيه، وسبقه ذلك الاطمئنان حين كان في رحم أمه . فما الاطمئنان غير التكفّل بالماء والغذاء والسلامة (لو أردناه بمستواه الخام) ؟ وذلك ما يشعر به المؤمن في رعاية الله وحفظه . فكلما زاد إيمانه بربه كلما زادت طمأنينتهُ. فهو يرى (المؤمن) إن الحجر لا يقع على حجر إلا بإذن ربه . والخوف من المجهول في حضرة صانعه وعالمه يسلب العقل لبه ، ويمنحه صفه النقص بجدارة .

الرضا بقضاء الله وقدره من أرقى ما أنتج العقل الناضج كون "الحق المطلق" لا يمنح إلا الحق . وبالتالي هو الاطمئنان بعينه . ربما هذه الأسطر لا تقع في مساحة الرضا عند بعض المشككين أو من هم أسوء، لكن ذلك لا يشكل مُشكلة هنا مطلقاً كون الخطاب هو للعقول التي أصابت طريق النجاة، وإلا ما تفعل أسطر قليلة مع عقول عجزت عن رؤية الطريق[1] رغم كل ذلك النور !

(١)الطريق بـ ال التعريف هو دلالة مخصصة لطريق الحق

كيف نؤمن بأشياء غير موجودة !؟

****

يقول وحيد الدين خان[1] (إذا كان العطش الى الماء يدلُ على وجود الماء، فإن العطش الى العدل يدل على وجود العدل، ولأن لا وجود للعدل في الدنيا فإنه دليل أكيد على وجود الآخرة، مستقر العدل الإلهي) . الإنسان بطبيعته ـ رغم جزئية الخيال لديه ـ يميل للمادة . فتراه لا يتحقق مطلق يقينهُ بالأشياء إلا حين يراها أو يلمسها لتتفاوت الرؤية وتختلف النتائج ويختلف أصحابها .

فتراهم بثلاثة أنواع لا رابع لها إلا ما وقع بينها وبالتالي هي (والله العالم) :

النوع الأول (إنسان الحفرة) : وهذا النوع يجتزئ من المجتمع جزء كبير، فيأخذ على عاتقه الإيمان بالأفكار الرجعية والجاهلية فضلاً عن إيمانه بالوهم والشعوذة والخرافة. المؤسف أكثر أنك مهما حاولت إقناع هؤلاء بأن هناك نور في الخارج يمتنعون! كونهم تعودوا العيش في حفرتهم الخاصة رافضين بذلك أي فكرة للبحث والتغيير .

(١) مفكر هندي مسلم معاصر

النـوع الثـانـي (إنسـان الأرض) : وهـو الإنسـان المـادي البحـت والـذي لا يمكـن لأحـد (سـوى حواسـه) أن يخبـره الحقيقـة، فتـراه يشك في كل شيء ما خلا ما يراه ويلمسه ، وهو بذلك يجمد عقلـه ويقتـل روحـه باسـم التطـور والبحـث العلمـي ! كمـا سـاد ذلـك فـي مجتمعـات القـرون السـابقة . ولازالـت جـذور هـذه الأفكـار تحظـى بتطبيقات هائلة وبشتى المجالات تحت مُسمى العلميـة[1] ومـا شـابه ذلك لغاية ألان مع احتمـالات عاليـة النسـب باسـتمرار ذلـك الانحـدار الفكري . والله أعلم .

النـوع الثالث (إنسان السماء) : رغم شحة هذا النـوع الفريـد إلا إن لمعان ظهوره يُغطي على الكثير من مساحة الجهل ليملأها نوراً . صعوداً كما الأنبياء ونزولاً كما بقية المؤمنين .

لـــذلك تـــراه مُحلقـــاً بالســـماء لا غايـــة لـــه ســـوى إنجـــاز دوره في "الإنسانية" على أكمل وجه . فتراه حمد الرب بطريقتـه وأجاد فكرة الدعوة الى الإنسانية والتحليق في سماءها . لا يرى بعينيـه ولا يسمع بإذنيـه ولا يتكلم بلسـانه قد حل نظر الله وسمعه ونطقـهُ فيـه . فخجلـت الأرض أن تكـون موضـع لقدميـه .. واكتفـت بالسماء بديلا لها .

(١) المقصود هو العلمية المزيفة

هناك كثيراً من الأمل في غياب الأمل

****

إن أخذك العنوان الى تذكُّر الشيخ جلال الدين الرومي فهو مأخذ صحيح لأنها كلماته . ولعل فهم الدلالة هُنا (على قدر المعرفة المتوفرة) هو الدعوة الى الإيمان بأن الفرج لا يغيب بل تغيب صورته من الذهن. كما أنها دعوة بمستوٍ راقٍ جداً الى عيش الحاضر والتعايش معه .

يقول الفيلسوف الدنماركي سورن كيركغارد (اليأس هو الشرط الأساسي للوعي) . وذلك لأن الشعور بانعدام الأمل يعيدنا الى الحاضر بطريقة جدية خالية من الوهم . ورغم أنها طريقة مؤلمة إلا أنها تكاد تكون الأفضل.

وبالتالي ..

هي دعوة للتمعن والمراجعة والتخطيط لما هو ممكن ومُتاح وشرعي (إنسانياً) . فالتفكير في خطوةٍ ما على مدارها القريب أو البعيد رجاء التحقق دون استهلاك شيء من الجهد في المحاولة! أو انتظار تحقق المعجزة بنية الأمل! هو الوهم بعينه .

لو تلاحظ إن التفكير في نفس الخطوة حين يحضى بتخطيط معين ودراسة وافية وجهد أوفر فهذا هو الأمل بصفته القانونية والذي لا ينفك كونه هدفاً حقيقياً بصفته الإنسانية أيضاً. كُتب على شاهد قبر الفيلسوف والكاتب اليوناني نيكوس كازا نتزاكيس[1] عبارة له تختصر الكثير من السرد ...

(لا آملُ في شيء .. لا أخشى شيئاً .. أنا حُر)

(١) صاحب رواية زوبا اليوناني

الفصل الثانـــي

هَل الإِنـسان حُـرٌ .. أم عَبــد؟

الناسُ قسمان

****

حين تقرأ مذكرات الأرقش[1] للكاتب ميخائيل نعيمة لا يمكن أن تتجاوز هذه الأسطر دون الوقوف عندها وسؤال نفسك من أي الصنفين أو القسمين أنا ؟ كتب ...

(الناس قسمان ، متكلمون وساكتون ، أنا قسم الإنسانية الساكت ما بقي فـ متكلمون . أما البكم والرُضع فلغايةٍ ختمت الحكمة الأزلية على أفواهِهم ، فلا يتكلمون . في حين إني ختمتُ على فمي بيدي . وقد أدركتُ حلاوة السكوت ولم يدرك المتكلمون مرارة الكلام) إنتهى .

إذاً ... الصمتُ رسالة ايضاً ولكنها تحتاج الى نبيها المناسب . فالصمتُ في حضرة الجُهال العابثين بالكلمات نعمة أصاب نبيها دعوته. ولكن الصمت في حضرة الظالمين ما هو إلا نقمةٌ لنبيٍ كاذب ودعوة باطلة. أجمل ما ينالُ الشيء حين يوضع موضعه، ويعرفُ صاحبهُ أنه موضعه .

(١) رواية مشهورة للكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة كان تاريخ نشرها ١٩٤٩ م

الغابـة الأكبـر

****

لن تحتاج الى دراسة ومراجعة طويلة لمعرفة إن الغابة الأكبر هي الغابة البشرية. لمجرد تصفح التاريخ والذي كُتِب على الكثير من الجثث ستدرك أنك تعيش في الغابة الأكبر والأكثر وحشية

الصراعات البشرية (غير المبررة بنظري) لم تترك لصفة الإنسان من فرصة للظهور ، إلا فينات من هُنا وهناك والتي تتطلب دقة كبيرة لملاحظتِها . ولكن .. حتى في الغابة على الإنسان أن يكون كما هو وكما يريد لنفسه أن تكون .

كتاب في السياق

****

في كتاب العادات السبع لستيفن ريتشرد كوفي يتحدث عن التغييرات الجذرية والسلوكيات ويوضح كيف من الممكن أن يحدث ذلك من خلال مفتاحين وأداة ! فالمفتاح الاول هو في كون التغيير يحدث من الداخل الى الخارج، انه يقول:-

على الإنسان البدء في إصلاح نفسه قبل العزم على إصلاح أو محاولة تغيير ما حولـــــــــه . ومفتاحـــــــــه الثـــــــــاني جـــــــــاء بعنـــــــــوان "المنظورات الفكريـة" وهـي تعَّبـر عن نظرتـك للأمـور .. هل هـي مـن خـلال عينيك أم منظوراتك الفكرية[1] ؟

ليختم بالأداة والتي أسماها "نظرية المزرعة" وتعني بدلالتها انك حين تتعامل مع أي أمر تريد تغييره أن تتعامل معه مثلما تتعامل مع النباتات في المزرعة ، مثابرة ومتابعة وجهد وإصرار وعنايـة حتـى يكتمـل الـزرع علـى القـدر الممكـن من الجمال فضلاً عن الوقت اللازم[2]

الازدواجيـــــة

****

التغييـر الـذي يصـنعه الانسـان فـي الخـارج دون الـداخل لأجـل انتحـال صـفة الدبلوماسية أو التفهُّم ! هو أقرب مـا يكـون الـى مـا تفعلـه "حربـاء" خائفـة ، الفرق فقط هو وجود المبرر الإيثلولـوجي للحربـاء وعدم وجـوده للإنسـان فـي تغيير سلوكه.

ولا يحدث التغيير الحقيقي بسهولة فلا يمكنك أن تطلب من جائع قراءة كتـاب مثلاً !عليك أولاً إصلاح مـا أفسده الجوع . وهذا مـا نحتاجـه فـي بنـاء مجتمـع أفلاطوني ـ لـو صح التشبيه ـ علينـا البدء من الأسرة ، مروراً بـالفرد نفسـه فيكون الفرد هو نقطة الانطلاق ونقطة الانتهاء في ذات الوقت .

بعد إكمال حلقة الدائرة .

(١) لعل ابسط توضيح للمنظورات الفكرية هي أنها كالفرق بين اللوحة التي ترسمها لشيء وبين وجوده الحقيقي في الواقع ، بالتالي .. كلما كان الرسم دقيقاً كان أقرب للحقيقة ولكنه لن يكون الحقيقة نفسها يوماً ما بشكل كلي .. والله أعلم .

(٢) حين ذكر الوقت في أمر مشابه لما ذكر ، فانه يستحضر صفة الصبر معه سواء كتب ذلك أم لا.

نسالا الأفريقـــي

****

بعد التقسيم الأوربي لقارة أفريقيا (١٨٩٥م) كانت حصة البلجيك أرض الكونغو كمستعمرة عبودية .فهذه الأرض وكل ما تحملهُ عليها هي ملك للملك البلجيكي ليبولد الثاني بما في ذلك البشر الذين يعيشون عليها ! كانت هذه الأرض ـ لسوء حظ نسالا وعائلته .. بل كل أفراد قبيلته ـ مليئة بالأشجار التي يصنع منها المطاط والذي زاد الطلب عليه في أوربا بعد اختراع العجلات المطاطية ، وبشكل كبير . كانت عقوبة من لا يجمع الحصة التي تقدرها الدولة المُستعمِرة من المطاط أن يُقتَل وتُقطع يده اليمنى كدليل يسلمها الجنود لقادتهم . ولأن نسالا لم يتمكن من جمع المطاط الكافِ فقط قطعوا يد إبنته ذات الخمس سنوات ونالوا من زوجته ثم قطعوا يدها أيضا ! ليتركوهم عند نسالا الافريقي كي تكون كتحذير أو تهديد له في المرة القادمة . ولا أعرف كيف سمح نسالا ومن معه أن تكون هُناك مرة قادمة !!

ما يحدث للبشرية عامة والمسلمين خاصة هو أمر درسهُ الشيطان[١] بدقة واستعان بأوليائه لتنفيذه.غض البصر عما يحدث للمسلمين في الصين أو بورما أو في فلسطين الحبيبة وغيرها هو أمر عُجاب ! لا يزيل عنه دهشة الاستغراب سوى نتيجة بحث واحدة وهي : كلما ضعف البنيان سهل هدمه ، وأفضل تجزء هي العمودية[١] وليس الأفقية[٢] والله أعلم .

(١) أرجو أن لا يأخذك هذا الاسم الى الصورة التقليدية للشيطان فمعرفة العدو بنظري نصف الانتصار .

(٢) التجزء الطبقية .

(٣) التجزء الحدودية

من جانب آخر

****

تم ترتيب العالم منذ فترة بعيدة، وبشكل منظم وبعيداً عن التدوين ألتـأريخي، كـي يكـون جنـة لـبعض المخلوقـات ونـاراً للمخلوقـات الأخرى قبل صفحات قليلـة تم وصف هذا العالم بـ الغابـة الأكبر ليس هذا هو الأسوأ ! ربما الأسوأ من ذلك هو إن جميع المخلوقات في تلك الغابـة تدَّعي أنها الجانب الأليف والمُسالم مع ذلك هُناك مئات عمليات الافتراس تحدث يومياً !

كيف أصبحنا عبيداً ؟

****

لعل نعتك بصفة عبد[1] هو شيء ترفضه قبل مناقشته فضلاً عن إنك تشمئز منه . ولكن هوَّن على نفسك ولنراجع ما نحنُ فيه لنـــرى هـــل أصـــبنا الحريـــة بمفهومهـــا الحقيقـــي أم أنها حلمٌ جميل كالسحاب !؟

الحريـة كالفراشـة، تملـك جنـاحين دقيقين لكنهـا تسـتطيع اعتنـاق السماء بهما . وأين ما حلت كانت محط إعجاب جميع الأنظار .

(١)المقصود لغير الله تعالى

أصل الفراشة هي حشرة، وهي لا تنكر ذلك كونه يمثل أصلها وجذورها. ما تنكره الفراشة هو ضعفها أو بمعنى أقرب نقطة ضعفها. فأمام أهون الشِباك والمصائد تسقط صريعة العبودية رغم ضعف كيد العنكبوت[1] إلا أنه يصطاد الفراشات بسهولة، ليسلبها صفة الطيران (الحرية) فتغدو رهينة لقوانينه، حتى تصل نتيجة ذلك الى الهلاك على الأغلب .

ما الذي جعل الفراشة بهذا الضعف ؟

****

في مواجهة أي تحدٍ ما فنحنُ نحتاج الى إعداد أمرين مهمين هما :

الأول : تقدير قوة ذلك التحدي وتأثيره، ثم دراسة نقاط ضعفه وإعداد خطة مسبقة في حال قام هو بنفس الأمر من حيث دراسة القوة والتأثير ونقاط الضعف لدينا. والتركيز على الدور الإعلامي وصناعة نقاط ضعف مزيفة وإعداد فريقين والابتعاد عن ساحات المواجهة التي يبدع بها الخصم وعدم فتح صراعات علنية مع حلفائه .

(١) (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) آية ٧٦ سورة النساء

الثاني : دراسة وإعداد لمرحلة ما بعد المواجهة في كلا الحالتين (الفوز أو الخسارة) بحيث لا تكون هناك ثغرة يستطيع الغرور أو اليأس اصطيادنا من خلالها .

والتركيز كذلك هنا على الدور الاعلامي في محاولة جادة لتبرير ما بدر منا خلال المواجهة ومحاولة وضعه على خط واحد مع المعايير العقلية التي يحترمها المجتمع في تلك الفترة .

الفراشة لم تقم بإعداد أي شيء من ذلك وبالتالي فثغرة نفاذ الأسر والعبودية والهلاك إليها كانت مُتاحة للعنكبوت ، أو من سن سنته .

أكثر شيء عرضة للسرقة

****

الأشياء الثمينة ضعيفة الحماية هي الأشياء الأكثر عرضة للسرقة على شريطة وجود صفة السرقة كنقطة ثالثة، وهو أمر متحقق بصفاته الثلاثة في مجتمعاتنا أكيداً .

ولا شيء أثمن من الحرية . لعل هذا أمر لا يختلف عليه عاقلان ولكن من الذي يحاول سرقة حريتنا !؟

لمحــة

*****

يقول الكاتب والمحامي المصري ثروت الخرباوي (لا تظن أبداً إن الهواء هـو الـذي يحمـلُ الطيـر حـين يُحلـق ، الحريـة هـي التـي تحملـه). وهنـاك مـن يريـد السـماء فارغـة مـن الطيـر، لسـبب بسـيط هو أن يملأ أقفاصه منها، وبالتالي هي تعود عليه بالثروة حين ينظر بمنظور مادي لا إنساني.

الغريب إن هناك طيور تعتبر مساحة القفص هو عالمها، وإن السقف الصغير لذلك القفص هو سماءها التي تُحلق بها ! راضية بذلك كل الرضا لدرجة انك حين تفتح لها باب ذلك القفص لا تخرج منه فضلاً عن تلك التي يخرجونها منه وتعود إليه طوعاً .. وبرضا تام!

لعل تأويل ذلك هو لضمان طعامها وشرابها وأمانها من المفترسات في الخارج حتى تتحول تلك الأسباب الى ديدن يختلط بسلوكياتها اختلاط السكر بالماء ، لتدفع ثمناً لذلك شيء بسيط من الحرية [١] .

كان الرق في الولايات المتحدة يتخذ صفة المؤسسة بموجب التشريعات[٢] كانوا يجعلون ذلك (بنظرهم) قانونياً. إن كان ذلك مؤسفاً فإن الأشد أسفاً هـو إن ذلـك وقـع (بنظـر) العبيـد[٣] قانونيـاً أيضـاً! وقـد تطلَّـب الأمـر عقـوداً مـن الـزمن ليـدرك هـؤلاء المُسـتعبدين إن الحرية هبة إلهية لا يمكن لقانون بشري موضوع أن يسلبها منهم .

(١)هل تتجزأ الحرية؟ إن الحرية كالتوحيد لا يتجزأ ولا يقبل الشراكة ، فأما أن تكون حراً أو عبداً .

(٢)ويكبيديا

(٣)الأحرار المستضعفين

أبرز الأصوات الداعية إلى الحرية

****

لمجرد بحثك عن أبرز الأصوات الداعية الى الحرية الحقيقية ستجد صوت الإمام الحُسين (عليه السلام) هو الصوت الأعظم تضحية والأعلى نبرة والأكثر توافقاً مع العقل والمنطق. الإمام الحُسين (عليه السلام) عنوان عام وقضية إنسانية ورايةُ نصر لجميع المظلومين في العالم. فإذا حصرت قضية الإمام الحُسين (عليه السلام) بمذهب معين أو مجموعة معينة من الناس فإنك ستقع في فخ المنظار المزيف[1] وبالتالي نخسر جانب كبير من دروس الحرية وكيفية التضحية في سبيلها .

وإن الحياة مع العبودية بأي صورة كانت ماهي إلا ممات لا يستسيغ طعمه الجبناء .

لم يكن تعرض قضية الإمام الحُسين (عليه السلام) الى الكثير من التشويه والكذب والتدليس عبثاً .. بل كان أمراً مُعداً بدقة وببطئ، حتى وجد ضالته من الجُهال لنرى من يدعي حب الحسين وهو ظالم لغيره أو مغتاب لاخيه أو رامٍ للمحصنات وهذا كله من الظلم الذي حاربهُ الأمام الحُسين (عليه السلام) بدمه .

بعض الاشياء وخاصة العظيم منها يحتاج الى رؤية عقلية أكثر من الرؤيا البصرية، فلا تنظر الى الإمام الحُسين (عليه السلام) من خلال بعض الاتباع السذج أو الجُهال! وإنما أُنظر له (سلام الله عليه) من خلال التأريخ ليكون عقلك (برؤيته الصحيحة)[2] هو الحكم لا هواك وميولك ورغبتك في النقد والانتقاص .

(١)المنظار المزيف بمعنى رؤية ومعرفة الإمام الحُسين عليه السلام (أو أي شخصية أخرى) من خلال أتباعه ومحبيه والصحيح هو رؤية الأتباع (الحقيقيين) من خلال الإمام الحُسين نفسه سلام الله عليه أو أي شخصية تنوي معرفتها ودراسة تأثيرها على الآخرين .. والله أعلم .

(٢) لرؤيا صحيحة ودقيقة عن القضية الحسينية راجع كتاب (أضواء على ثورة الإمام الحُسين (ع)) للسيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله).

الالتزامات وأنواعها

****

بعد معرفة إن العبودية ذات صورة واحدة لكنها مُتعددة الألوان أُحب أن أُبين لك عزيزي القارئ تفصيل مختصر عن تلك الألوان والتي جاءت على شكل التزامات الزم بها الإنسان نفسه وبطرق مختلفة.

أولاً) الالتزامات الدينية:

أراد منا الله عبادته لا عبادة من يدعوا إليه . لتتحول طاعة رجل الدين (بحجة أنهُ الطريق الى الله)[1] إلى عبادته! فنقع فريسة إلتزام ديني لم يأتِ وقوعاً لما أرادهُ المُلزم الأول جل وعلا . فإعلم أنك حين تَغضب مثلا عن سب رجل دين تقدسهُ أكثر من غضبك عن سب الله فإنك في خُطى ذلك الانحراف الفكري والالتزام الديني الواهم. من جانب آخر فإن رجل الدين الحقيقي يجب أن يكون كالمصباح والذي بسببه تستطيع رؤية الطريق المنشود وقد لاحظنا ذلك وعشناه على يد المرجع الاسلامي الكبير السيد محمد الصدر رحمه الله ، كان حجم الهداية وعمقها شيء شهد به الأعداء قبل الأصدقاء. وهو رغم ذلك قال في زمانه (لا تنظروا الى المعمم على أنه أبا ذر أو عمار بل أُنظروا الى ما يقول ويفعل)[2] .

(١) لم يكن رجل الدين شرطاً لمعرفة الطريق إلى الله يوماً ، لأن الطريق إلى الله واضح العيان بصراً أو بصيرة ودليل ذلك قولنا لو لم يكن هناك رجل دين يبقى طريق الله كما هو .. متصلاً بالمعرفة ، ومتاحاً للراغبين به بشتى درجات الإيمان.

(٢) منقول عنه رضوان الله تعالى عليه عن طريق رواية المشايخ.

قبل كتابة هذا الكُتيب (بتوفيق من الله)، وقعت حادثة شنيعة ! حيث قام أحد خدمة الغرب الكافر والذي يحمل الجنسية السويدية بحرق كتاب الله (القرآن) أمام الملأ وعلى مشهد من ملياري مسلم ! لتأتي ردة الفعل باردة كبرودة ليالي شهر كانون. برأيي إن ذلك الفعل لم يكُن عشوائياً أو فردياً بل جاء مُنظماً ووفق دراسة مُعدة وخطة ممنهجة ومُجدولة ، ومن الممكن بيان بعض الأسباب هُنا .. وهي :

١ ـ لقياس ودراسة رد فعل المسلمين ، ليترتب على ذلك أثراً أكثر عمقاً وأشد خُبثاً مما جرى فيما بعد .

٢ـ تصعيد اللا سلم وأجأجة الوضع العالمي ، ليبقى العالم في تصادمات مستمرة ، وفائدة ذلك واضحة لأربـــاب العقول ، فلا داعِ للتوضيح .

٣ـ محاولة إدخال المسلمين في دوامة العنصرية مع الإخوة المسيحيين من جهة وإشغالهم عن مصالحهم وما يتم سرقته منهم (بتفصيل) من جهة أُخرى . والله العالم .

ورغم إن الغاية في هذا التسلسل من تعداد الالتزامات هو نقدها لا الإشادة بها ، ولكن إلزام الإنسان بما ألزمه به خالقه (شرعياً وأخلاقياً) هو الالتزام الوحيد الذي يناله النقد ويستحق الإشادة والتأكيد عليه كونه في الجانب الحق والمنجي للإنسان في حياته المؤقتة .فالحرية عن عبادة المعبود[1] هي وهم صنعه الشيطان بعبيده ، ودليله ما آلت إليه حالهم من المثلية والشذوذ والعياذ بالله.

(١) الله جل جلاله

ثانيا) الالتزامات القبلية أو المجتمعية : لا يستطيع الإنسان الانفكاك عن جذوره ، بل إن ذلك هو مدعاة الهلاك ولكن حين يتعلق الإنسان بتلك الجذور بطريقة خاطئة تحدث الكارثة ، ولا كارثة أكثر من العبودية. والالتزام بالجذور ومراعاة الابتعاد الجزئي الصحيح[1] عنها يحول دون نمو الفرد وتطوره . التفكير والتصرف المستقل للفرد عن المجموعة ليس بالضرورة أن يكون تمرد، لعله كان الأصلح. وخاصة للفرد نفسه. يقول الدكتور علي الوردي في كتابه دراسة في المجتمع العراقي[2] الشخصية بمعناها العلمي عبارة عن تركيب نفسي يتألف من صفات مختلفة وهو يميل نحو الانسجام والتوافق مع الثقافة الاجتماعية التي تؤثر في الانسان منذ ولادته وهي التي تجعل شخصيته على النمط الذي نلاحظه فيها عند كبره في الغالب .انتهى الاقتباس هنا. وما أحب إضافته وبيان الاستدلال فيه هو إن الإنسان أسير طبقته الاجتماعية بعاداتها وسلوكياتها. فيلزم نفسه بتلك العادات والسلوكيات وإن خالف بعضها العقل والشريعة الحقة . ليعمد بعدها الى إيجاد مبررات واهية لما يصدر منه .

(١) الاستقلال الفكري

(٢) ص ٢١٧

ولو بحثت في قرارة نفسه لوجدته على غير قناعة لما بدر منه ! فضلاً عن عدم قناعته لما يبدر من طبقته القبلية والاجتماعية وإلا لما أجهد نفسه في صناعة الأعذار والمبررات . إنما الأعذار والمبررات هي للأخطاء على الأغلب أو هي للقرارات والسلوكيات الغامضة .. وسواء هذا أو ذاك فالأمر يحتاج الى جهد في التبرير وإيجاد الأعذار . فقول الحق أو فعله- لو نظرنا الى الجانب الآخر لا يحتاج إلى مبرر مهما اختلف أو تعدد في المكان أو الزمان أو الصورة لأنه من أصل واحد ، ولا أكثر وضوحاً من الحق شيء فكيف يحتاج الشيء الأكثر وضوحاً الى بيان وتبرير وإيضاح !؟

هذه ليست دعوة للانسلاخ من القبلية أو الطبقة الاجتماعية للفرد وإنما هي دعوة لمراجعة الالتزامات تلك ومقاطعتها مع العقل والشريعة السمحاء ، فما أقبح أن يلزم الإنسان نفسه بشيء هو معارض لشريعة الله تعالى ! أو معارض لعقله! لمجرد إنه لا يؤمن بالشريعة أو يعتبر ذلك من الوفاء للقبيلة أو التزاماً منه بعادات وسلوكيات طبقته الاجتماعية ! كما قال الإمام الحُسين (عليه السلام) للجيش المعادي له في واقعة ألطف طالباً منهم الرجوع الى الشريعة أو العقل قائلاً (إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون) .

ثالثـا) الالتزامـات الماديـة : بحكـم التطـوّر البشـري الهائـل وتنـازل الإنسـان عـن حيـاة البسـاطة وخوضـهِ فـي ذلـك التطـوّر والـذي يستهلك طاقتـهُ بالكامـل كـان هُنـاك الكثيـر مـن القيـود التـي وقـع بهـا طوعـاً ورغبـةً فـي التطـوّر والمواكبـة . تلـك الالتزامـات الماديـة ـ والتـي تشـبه الـى حـد كبيـر السلاسـل التـي كـانوا يقيدون بهـا العبيـد فـي حينهـا ـ صنعت العبوديـة الحديثـة وكلمـا اختلفت صور العبودية اختلف القيد إلا إن جوهر الاستعبـاد هو عينـه، الغريـب إن ذلـك الاسـتعباد المتطـوّر عـاش ولا يـزال يعيش عقـوداً أطـول بكثيـر ممـا عـاش ذلـك الاسـتعباد البـدائي فضلاً عن أنـه الـى الآن لا يُنظر إليـه إنـه عبوديـة بـأي صـورة! فنحملُ على أظهرنـا مـا يدر علـى أسيادنا[1] بـالوفرة مـن المـال وبرضـا تـام ! ولا يوجـد ولا حتـى فكـرة للنهـوض و الاسـتقامة مـن انحنـاءة التسليم تلـك . يقـول الـزعيم الأمريكـي ذو الأصـول الإفريقية (لا يستطيع أحد ركوب ظهرك إلا إذا انحنيت)[1]

لا يرمـي الإنسـان نفسـه عبثـاً فـي قيـد الالتـزام المـادي بل على الأغلب هو مجبر أو شبه مجبر في هذه الخطوة ، الخطأ الـذي يحصـل هـو إن الخطـوة كانـت غيـر مدروسـة أو مُعد لهـا بشـكل جيـد . الخطـوات الأكثـر حـذراً هـي التـي تحمـي صـاحبها من المصائد الظاهر منها والباطن ولنراجع معاً بعض الخطوات بصورتها الصحيحة والأكثر دقة .. والله أعلم ..

(١) لـو تلاحـظ إن العـالم رغـم كبـر حجمـه وسـعة تفاصـيله الماديـة إلا انـه محكـوم بقلـة مـن البشـر يظهرون لنا بمسميات فخمة تلاقي الكثير من التقدير من قبلنا.

(٢) ويكبيديا

أولاً) الموازنة بين الإيرادات والنفقات : وذلك أمر يتطلب دقة في المتابعة والحساب وتحديد المسؤوليات ، وعدم إغراق الفرد نفسه بالتزامات هي خارج قدرته وإن بدت له ضرورية إلا انها ستكون بداية النهاية للتوازن المادي له وبالتالي الدخول في دوامة العوز واتساع دائرة النفقات.

ثانياً) الأحلام الصغيرة تسبب سعادة كبيرة : الحلم حق مشروع للجميع ، فضلاً عن إنه شيء ايجابي يدل على طموح الإنسان ومحاولته التطور وتحقق الفائدة لهُ ولأبناء جنسه ولكن ماذا لو كانت تلك الأحلام هي أكبر من قدرته على تحقيقها!؟ ماذا لو كان دخله المادي شي والحلم شيء آخر!؟ ماذا لو تمكَّن ذلك الحلم منه وجعلهُ أسيراً لهُ !؟

كل تلك الأجوبة التي نحتاجها هنا لو أتى بها العقل (بتفكير صحيح) ستكون سلبية الاستمرار واضحة للعيان. بل مطلق الوقوف عليها حتى هو مدعاة لهلاك الوقت والجهد فضلاً عن بعثرة الأحلام الصغيرة ممكنة التحقق.

قالوا إن (القبول بالصغرى كون الكبرى ممتنعة) هي قاعدة عقلية، لذا وجب الاستمتاع بما هو موجود وعدم الجري والبكاء خلف ما هو غير موجود .

ثالثاً) الاقتراض آفة الدخل :

الاقتراض هو كمن يحفرُ حفرة ليطمر بترابها حفرة أخرى! وأحيانا يكون الأمر أسوء من ذلك، حل مشكلة بمشكلة أُخرى يجعل منهما مشكلتين بلا حل ! لو تلاحظ نسبة الازدهار والنمو في المصارف ذات القروض ستدرك كيف حصل ذلك، وسترى كمية هائلة من العبيد الكادحين لأجل ذلك الازدهار الذي يأتي بنتائج لغيرهم ..على حسابهم .

رابعاً) العون المادي .. خرافة :

الشخصية التي تخلو مسيرتها من الأزمات والمطبَّات هي شخصية هشة . ولعل من اشد الأزمات التي يمر بها الإنسان هي الأزمات المادية. العون المادي الذي ستحصل عليه بطريقة ماهو إلا خرافة لها ثمنها، وستصطدم بالواقع المر مهما امتد ذلك العون وحينها سيكون سقوطاً صعباً على النهوض أن يليه . المساعدة بكافة طرقها الانسانية ليست هي محل البحث هنا. وإنما نحنُ في مسار العون المادي المطوَّل غير المبرر .

خامساً) الالتزامات الذاتية (الشخصية) :

وهي الالتزامات التي يصنعها الإنسان ويفيد بذات الوقت بها نفسه! ولا يقع تحت هذا الوصف ما يعطيه من وعود أو مواثيق كونها تندرج تحت مسمى الصدق والوفاء أو نقيضه في حال خالف وعده أو نقض ميثاقه ولكن الأقرب الى وصف تلك الالتزامات الذاتية

هي الاتفاقات غير المبررة التي يُدخل الإنسان بها نفسه ليكون بعدها أسير ذلك الاتفاق أو يكون بمرحلة أو مستوى أسوء من الأسر .. كالعبودية .

بعض الخطوات لا تقبل التراجع وبالتالي علينا أن نكون حذرين جداً أين نضع أقدامنا . الإنسان بخطواته أحياناً لا يحدد مصيره فحسب بل مصير من يتبعه أو يقتدي به أو من هو مؤمن بخطواته.

الفصل الثـــــالث

من أين بـــــدأت الدائرة

رسم الدائرة ○○○

****

الدائرة المُتقنَة لا يمكن معرفة من أين بدأت. فكلما أتقن صاحب الدائرة خطها كلما صعُبَ إيجاد نقط البدء لها. لكنك إن كنت تسير في دائرة عليك معرفة بدايتها لأنك لن تحضى بالسير بها مرة أُخرى. ونقطة البدء البشرية مهما كانت مُتقَنة تبقى بشرية. هم[1] أتقنوا صنع التأريخ المزيف ووضعوا القوانين البراقة والشعارات الأكثر بريقاً، وجعلوا الكل يسير بدائرة مجهولة إلا ما رحم ربي .. فما أجمل أن تكون ممن وقع بعد أداة الاستثناء تلك السابقة في الحديث .

ما أهمية معرفة نقطة البدء ؟

تكمن أهمية معرفة نقطة البدء في الاستعداد لنقطة الانتهاء، او بمعنى أقرب لعيش فرصة مشوار الدوران بأفضل صورة ممكنة كونه دوران لا يتكرر ـ كما مر ـ الناجحون هم الذين تختلف مستويات تطورهم عند كل نقطة تقدّم، فيتناسق تقدمهم المادي والمعنوي معاً. والأشد نجاحاً هم هؤلاء الذين كان لحسن سيرهم في الدائرة عامل مؤثر في مجموعة السائرين الأُخر. حتى يصل أمر ذلك التأثير الى الاقتداء والرمزية ومحاولة إنجاز ما هو مماثل أو حتى ما هو أقل منه .

(١) الماديون

رموز واهيـــة

****

كثير هي العثرات التي تحصل أثناء الدوران[1] ومن أشد ما يؤثر على السائرين في ذلك المشوار هو "الرموز الواهية". والتي هي عبارة عن أشخاص أرادوا إصابة الحقيقة فاخطئوا أما جهلاً أو عمداً. الغريب بالأمر أنهم أخطئوا إصابة الحقيقة لكنهم أصابوا الكثير من الأتباع والمتأثرين والذين أوصلوهم بجهلهم الى الرمزية! أو التقديس!

فإنك في حال حاولت إثبات انحرافهم (هؤلاء الرموز الواهية) عن المسار ستُعرِّض نفسك الى الكثير من الخطورة.

إلهه آخـــر

****

منذ خُلق الإنسان (تاريخياً) وهو يصنع الآلهة ليعبدها وكأنها فطرة فيه انحرف مسارها عن أهمية البحث عن الرب، حتى صار الامر كأنه تلقي وراثي تداول في حياة الإنسان رغم رسائل النور كالأنبياء والمرسلين! والذين عانوا الأمرين في محاولة هداية الناس واستقامة فطرتهم كما خلقها الرب. فلا ينالك الاستغراب فيما تتعرض له حين تدعو الى حقيقة معينة وقع في طريقها صنم ما .

(١) كنت أستثني العطاء الإنساني .. كعطاء الأم .

العقلاء هم الأكثر شقاءً

****

لطالما ذكرت عبارة (لاشيء مجاني)[1] ورددتها في جلساتي حتى سمعها مني الأصدقاء لمرات عديدة. وهي هنا للاستدلال أيضاً. فحين تسلك طريق الحقيقة فإنك ستعلن نفسك عدواً للجهل، وحين تبدأ بالدعوة لها فإنه بمثابة إعلان للحرب معه.

قد تأتي الحرب بخسارة كبيرة أحياناً كخسارة صديق أو أخ أو أستاذ أو حكومة . الخسارة الأخيرة لن تمر بسهولة وسيكون طريق حقيقتك مُكلف جداً! فبالتالي ((لا شيء مجاني)) .

سياسة معينة

****

(لا تكن صلباً فتُكسَر ولا ليّناً فتُعصَر) لا يمكن لجمال هذه القاعدة ودقة الوصف فيها إلا أن تكون لسيد البلاغة الإمام علي (عليه السلام) والدرس المُستوحى من هذه القاعدة درس بليغ جداً وواضح أيضاً يقودنا ـ بطريقةٍ ما ـ إلى البعد عن الخوض بالحروب[1] وتجنب الخسائر. وأسمى تجنّب للخسائر هو تجَنُّب الإنسان خسارته لنفسه.

(١) لا يمكن تجنب الحروب لأن الحياة مليئة بها ولكل إنسان حروبه الخاصة ، إنما يساعد اللين في المعاملة تقليل نسبتها ومستواها وما يقع منها بشكل مُفاجئ .. والله أعلم ..

هل يقبل الحق صفة المطاطية ؟

****

الحق عينه هو شيء واحد لا يقبل المطاطية أو المجاملة ، كما أنه لا يقبل التجزئة . ولكن تختلف طرق طرحه أو الدعوة إليه. فيختلف الأسلوب واللغة والنهج وما الى ذلك. فيكون الأمر ـ لاختلافه ـ أشبه بصفة المطاطية (كما جاء في العنوان) وهو وصف غير دقيق لكنهُ متداول ، وتم استعمالهُ هنا لسهولة الوصول الى ذهن القارئ، وبالتالي هو كمن يستعمل أكثر من طريقة في حل مسألة رياضيات. فتعددت الطرق والنتيجة واحدة. ولو تلاحظ ـ إلتزاماً بالمثال ـ إن بعض المسائل لا تقبل إلا طريقة واحدة في الوصول الى الحل أو النتيجة الصحيحة .

فتقبل طرق الوصول الى الحقيقة التعدد والفردية ولا تقبل الحقيقة عينها إلا الفردية .. والله أعلم .

الحقيقة الصادقة والأكثر سهولة في المنوال

****

قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في وصية للمسلمين بحديث مختصر ليكون نجاة لهم من بعده قائلاً :

(إني تارك فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)

وجاء في بعض الروايات (كتاب الله وسُّنتي). ولا أعلم لماذا اختلف المسلمون في ذلك وتمسك كل مذهب بروايته ! وهي ذات دلالة واحدة.فما سُّنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) غير قوله وفعله وتقريره، ولو تلاحظ ان ذلك أن أردت تبيانه بدقة ستجده عند أهل بيته (سلام الله عليهم) بحكم أنهم الأقرب له (ص) والأكثر اتصالاً به (ص) والذين لا غبار عليهم من كل الأطراف المختلفة عن الحديث المذكور هذا بعد تنزّلنا عن العصمة والإمامة التي هي محل خلاف عند البعض .

قالوا إن الطريق الأفضل والأسرع وصولاً للشيء هو الطريق المستقيم ولو كان ذلك الشيء مثلاً سُنَّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) فأفضل طريق وأكثر استقامة وأسرع وصولاً هو عن طريق ذريته وأهل بيته (سلام الله عليهم) خاصة مع اتفاق جميع المسلمين على تقواهم وحسن سيرتهم على مر التاريخ.

هذه ليست دعوة لمذهب معين! إنما هي دعوة للوحدة ونبذ الاختلاف فالتمسك بعروة واحدة وُثقى يشدُ الأزر ويرص البنيان ويقوي ذراع الحق

أفضل ما يمكنك فعلهُ هنا التخلي عن الضغينة والحقد ورؤيا إن الآخرين على ضَلال. أفرغ قلبك للمحبة ودع أمر الخلق للخالق[1] . ولو فرض عليك المقام النصح فلا تنسى كيف كان رسولك الكريم (ص) يتعامل مع الناس[2] وتذكر إنك إنسان في المقام الأول وتعامل مع الآخرين على هذا الأساس، فلا يحق لك تصنيف الناس وتميزهم إلا بالإنسانية. وكلما زاد حبك لمعتقدك عليك أن تسعى لجلب محبة الناس له، على اعتبار محاولة إيصالهم لما ينفعهم وليس لما ينفعك بإتباعهم لمعتقدك. كل هذا السرد جاء به الخاتم (صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه) في حديث مختصر مليء بالخيرات للإنسانية حيث قال (ص) (خير الناس من نفع الناس) ولو تلاحظ معي إن كلمة الناس عامة لا خاصة، ولا شيء أوضح من ذلك أو أكثر سهوله في نوالهُ للفكر . والله المستعان .

(١) هذا لا يعني ترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ! بل يكون الالتزام بالفريضة على قدر ما يسمح به المقام (مجادلة بالتي هي أحسن) بلا فضاضة أو قسوة للقلب .

(٢) إقرأ الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

أفضل مكان تضع رأسك فيه

****

أتذكّر مرة سمعت وصية لرجل دين[1] ـ ولأن ذلك الرجل كان يدعو الى وحدة الصف الإسلامي ولأنه كذلك ختم حياته بالشهادة ـ فقد اهتممت لاحقاً ببعض ما قال وقد كانت الوصية المنقولة تقول (ضعوا رأسكم في الكتاب). والوضع هنا هو ليس فقط للنظر والقراءة لكتاب ما، وإنما هي دعوة للانغماس فيه. حين تراجع ما كتب ذلك العالم ستجد إن النصيحة ـ التي تكلم عنها ـ قد جاءت على مستوى الناصح فله كتابات عديدة في علوم متعددة، فضلاً عن خطبهِ ودروسهِ العلمية. حين ترى التوفيق يدور حول شخص بمحبة الناس وهدايتهم علي يديه فاعلم انه في جنب الله وكل ما يقدمه هو لله .. والله اعلم .

(١) السيد الشهيد محمد الصدر رحمه الله (١٩٤٣ ـ ١٩٩٩م)

أخطر حديث هو ما تجريه مع نفسك

****

التأمُل والتَفكُّر شيء جيد، واتخاذ هذه الخطوة في حل المشكلات يأتي بنتيجة إيجابية على الأغلب .

فاتخاذ العقل قائداً في المعركة هي معركة مضمونة النجاح ولا بديل للنصر إلا في سوء تطبيق ما يقترحهُ العقل الناضج ولكن !

أثناء البحث والتأمل يسير الأمر وكأنه نقاش ما بينك وبين نفسك فما الصمت إلا عبارة عن كلمات بلا حبر. هُناك دائماً الكثير من الضجيج في الداخل. أثناء الحوار السقراطي هذا أنت على الاغلب هو الجانب الأكثر عِرضَه للأسئلة. فما البحث إلا سؤال يُطرح ويليه جواب مُقتَرح، فإن طابق العقل جاز مروره وإن لم يطابق أُهمِلَ أو أُبعِدَ.

الخطر الذي يحدث حين يُطرح السؤال قوياً .. ويحضر الجواب ضعيفاً وركيكاً! فضلاً عن عدم حضوره أحياناً! فيبقى السؤال عالقاً في المجهول ليكون جوابه لاحقاً "لا جواب". تراكم علامات الاستفهام تلك لا تأتي بنتيجةٍ محمودة، بل أنها تصنع حاجزاً ـ مستقبلاً ـ عن الأجوبة إن حضرت.

فترك السؤال طويلاً بلا جواب كأنه ترك الزرع طويلاً بلا ماء، لن يُغني لاحقاً سقيهُ أو محاولة إعادة الحياة إليه. لذلك أفضل إجابة لأي سؤال تطرحهُ النفس وتعجز الإجابة عنهُ هو!

(الجواب موجود لكني لا أملكه الآن) . ثم تضع في أولياتك الحصول على الجواب الحقيقي لأن ذلك الجواب (بين القوسين) هو جواب مؤقت.

سلبية الفراغـــات

****

لكل سؤال يقع، هُناك فراغٌ يُترك للإجابة، لتكون المعلومة متكاملة[1] ولكن .. لو تُرِك السؤال بلا إجابة سيترك فراغاً في النفس. ولأن الفراغات بطبيعتها هي فريسة سهلة لفكرة الامتلاء ولأن العقل لم يحضر شيئاً لسد ذلك الفراغ! فتحمل النفس على ملئهِ بأي شيءٍ يبدو ملائماً ولو بالقشر لا اللُب. ومن هنا بإمكاننا إدراك سلبية ذلك وخطورتهِ.

اتهامات العقل الباطن

****

يقول جوزيف مرفي الكاتب الأيرلندي في كتابه كيف تبرمج عقلك الباطن، إن العقل يُقسم الى عقلٍ واعٍ وعقلٍ لا واعٍ، وهذا الأخير يتحكم (بنظره) بـ 95% من قراراتنا التي نتخذها، وإن بدت لنا أنها إتُخذت بحرية مطلقة من قبل العقل الواع .. ولكن! العكس هو الذي يحصل . فلا يملك العقل الواعِ إلا 5% من القرارات.

ولكن الجميل والمنصف بالأمر والذي أضافهُ مرفي هو إن النافذة الوحيدة للدخول الى دهاليز العقل الباطن هي عن طريق العقل الواعِ .

ولو تلاحظ معي إن التحكم في سعة النافذة أو ضيقها هو أمر مُناط بالعلم. نعم.. فكلما كانت الدائرة أوسع كلما التهمت الكثير من المعرفة، والتي ستفرض نفسها على العقل الباطن كونها جاءت بصفة شرعية.

(١) قد تكوّنت من سؤال وجواب

ربمـــا أتفـــق مـــع مرفـــي فـــي عمـــق العقـــل البـــاطن وطرق تحكمهِ في بعض قراراتنا وسلوكياتنا وسطوته على العقل الظاهر دون شعور أغلبنا بذلك ولكني أختلف معه في النسبة وكل ذلك التفخيم والزخرفة! التي منحها للعقل الباطن والتي جاءت على حساب العقل الظاهر ـ لو صح هذا التقسيم ـ والله أعلم .

الدمـــــاغ

****

٨٦ مليار خلية مع أكثر من تريليون نقطة إشتباك عصبي، كُتلة من الماء والبروتين والدهون مع الفيتامينات والكولسترول يتخذ صفة العضو الأكثر تعقيداً في العالم.

يقول عالم الأعصاب هينينغ بيك (كيف يفكر الدماغ هو أعظم لغز في العلم. لا يوجد تفسير جيد لكيفية عمل الدماغ بالضبط).

ثم أضاف قائلاً ـ حسب ما سمعته في تقرير مصور ـ إن للدماغ نقطة ضعف هي (أنه لا يستطيع التمييز بين الواقع الفعلي والتخيلي) وربما في ذلك دلالة واضحة على مدى فعالية العقل الباطن للإنسان ومدى تأثيره لو يتم السيطرة عليه وتوجيههُ لما فيه مصلحة الفرد نفسه وسيطرة العقل الظاهر لذلك الفرد .

تجربـــة غريبـــة

****

في عام ١٩٧٩م تم إرسال ثمان نزلاء من دار المسنين أعمارهم جميعاً في الثمانينات. كانوا جميعاً يستعملون العكاز. لقد شاركوا بتجربة أجرتها عالمة نفس عمرها ٣٤ سنة آنذاك، جرت التجربة في دير قديم. كان كل شيء في ذلك الدير مُعد بدقة بحيث يعود الى عام ١٩٥٩م. الأثاث ،المجلات و البرامج التلفزيونية المسجلة وقد اخبروهم ان عليهم ان يتحدثوا بحدود ذلك الزمن (١٩٥٩م) فقط في البداية شعروا بالملل والمرض وبعد فترة قصيرة شعروا بـــالقوة والحيويـــة! إثنـــان مـــنهم تركـــوا اســـتعمال العكـــاز! وتحســـن ســـمعهم وبصـــرهم وتحســـنت ذاكـــرتهم ككـــل.

لعل أول ما تثبته تلك التجربة

هو"قدرة الإنسان على تغيير نفسه" و" تغيير حالته النفسية والسيكولوجية" .

تلوث الفطـــــرة

****

يُخلـق الانسـان علـى فطـرة الحـب، ويبقـى كـذلك حتـى تعبـث بـه المـؤثرات الخارجيـة. الشـيء المؤسـف إن أبـرز تلـك المـؤثرات الخارجيـة هـي البيئـة التـي يولـد بهـا الإنسـان ويكبـر والتـي تتمثـل بمجموعة من الناس بعادات وسلوكيات وأفكار معينـة على الأغلب هـي عـادات وافكـار متوارثـة. وكلمـا زاد احتكـاك الإنسـان بـ أبنـاء جنسه زاد تلوث فطرته. وهناك أمران يجب ذكرهما هُنا .. هما :

الأول : لـيس كـل الأفكـار والعـادات والسـلوكيات المجتمعيـة التـي تحيط بالإنسان هي ملوثـة أو مُلوِثـة، وإنمـا يوجد منهـا الذي لازال محتفظاً بفطرته الأولى .. رغم شحة ذلك .. لكنه موجود.

الثاني : ليس كل تغيير عن الفطرة هو تغيير نحو التسافل، بل هنـاك مـزج تلـك الفطـرة بـالعلم والمعرفـة لتكون نتيجـة ذلـك تكامـل واضح ومرضي للرب وللضمير. رجوعاً الى عنوان البحث أقول : لا يمكـن حمايـة الانسـان مـن بيئتـهِ فهـو جـزء منهـا وبالتـالي هـو عرضـه لكـل وبـاء يصـيب تلـك البيئـة عمـا هـو موجـود أصـلاً. إذا نحنُ بحاجة الى لقاح.

العمل بنظام اللقاح الفكري[1] هو أفضل بكثير من اللجوء الى نظام الطوارئ واستعمال المضادات الفكرية[2] كون هذا الأول يسبق الفايروس في احتمالات مساحة التصديق والإيمان في العقل[3] وبالتالي لا فراغ في المساحات العقلية لدى الإنسان (في مجال عمل الفايروس) على نقيض لو حضر الفايروس ثم تلته المضادات الفكرية والتي ستواجه صعوبة كبيرة في إزالة فايروس وجد مكاناً ملائماً في المساحات العقلية لدى إنسان ساذج ولعل هذا ما يفسر جدلية وعقم النقاش مع البعض .

الجهل المركب هو مرض في مراحل متطورة، يحتاج الى الكثير من الجهد والوقت والمضادات للنجاة منه. والله أعلم .

(١)هو تطعيم العقل بالفكرة الصحيحة وأسباب صحتها وبطلان فكرة الفايروس واسباب بطلانها قبل الاصابة به .

(٢) هي مجموعة الأفكار والاستدلالات الفكرية الصحيحة والتي تثبت بطلان فكرة الفايروس والتي تستعمل بعد الإصابة به .

(٣) القلب أو الفؤاد .. في حديث طويل، المعنى لغاية واحدة .

اتخاذ قرار الحرب

****

سواء طال الأمر أم قصُر لابد لك من إعلان الحرب على الطرف الآخر، والذي يتمثل بالصعوبات التي تواجهك أو بمعنى أقرب هي المعوقات التي تحول بينك وبين هدفك. وإعلم إن السلم الذي تعيش به هو سلم مؤقت (في حال وجوده) وان الأمر يستحق الحرب . ولو حظيت بالسلم والهدوء لفترة فاعلم إن هناك خلل ما ! لا يمنحك العدو قسطاً من الراحة إلا اذا كان يدرس خطة جديدة لإيقاعك .. أو إنك أصلاً قد وقعت في دائرة رضاه.

لا يمكنك أن تكون إلا أنت

****

في ظل تفاوت الأفكار في إظهار الجانب القوي من شخصيتك ومحاولتك في صناعة شيء لكن بلا مقدمات صحيحة أو قواعد رصينة تستند عليها في ذلك فانه سيهوى بك إلى حيث لا تُريد. لو أردت شيئاً صلباً لابد أن تكون بالذات الصلابة أو تكون أكثر صلابة وهو الأمر ألعقلائي الصحيح لتأسيس أي بناء ذاتي أو مجتمعي، الأمر اللطيف هُنا انه ينطبق حتى على البناء المادي في شروط الصلابة.

الاحتفاظ بشخصيتك الحقيقية[1] أفضل من صناعة أخرى جديدة أو بالأحرى محاولة صناعة شخصية أخرى .. لأنه في بعض الأحيان نقع بذات الفخ الذي وقع به الغراب[2] فنفقد شخصيتنا الأساسية رغبة منا بشخصية جديدة دون تحقق تلك الرغبة!

(١) على اعتبار انها شخصية ثابتة وذات مبدأ

(٢) حين أضاع الغراب مشيتة كما في المثل المعروف

أنا لا أمنعك هنا من تطوير ذاتك ! بل على العكس ، أُريدك فقط أن تستغل طاقتك ورغبتك بالتطور بشكل صحيح. فالعمر قصير جداً يا صديقي ولا يتحمل خطوة الى الوراء. مع الالتفات طبعاً إن خطوة واحدة الى الخلف أفضل من عشر خطوات الى الأمام في الاتجاه غير الصحيح لأهدافنا المشروعة .

عليك أن تعرف قدراتك

****

ضع هذا العنوان قاعدة أينما وضعت قدمك، وكن على يقين أن " لا أحد يعرف قدراتك أكثر منك " والدعم الذي يأتيك من الداخل (نفسك) أفضل بكثير من الدعم الذي ستحصل عليه من الخارج.

فما فائدة المصباح الذي يحظى بتيار كهربائي جيد وملائم لو كان مصباحاً محترقاً !

رُب ضـــارة نــافعة

****

بإمكانك أن تتعثر بذات الحجر مرتين، وبإمكانك أن تبكي على ما فات من دموعٍ من ندم، وبإمكانك أن تحقق كل أحلامك بغفوة.

ولكن إعلم إنك الخاسر الوحيد هنا. كل الذين حولك بما فيهم أحبابك والمقربين منك لن يستطيعوا أن يحملوا عنك لحظة وجع ستصيبك، ولن يستطيعوا أن يخرجوك من أي دوامة حزن أو يأس تعصف بـــداخلك مـــا لـــم تُقـــرر أنـــت ذلـــك بنفســـك ولنفســـك. من عاش حُراً .. مات حُراً. وكل تلك الضربات .. كما قالوا قديماً ستقويك لأنها لم تستطع قتلك .

الخروج عن القطيع

****

كثيراً ما نسمع بمحاولات الخروج عن القطيع، وجرت العادة على اعتبار ذلك محاولة جادة نحو التغيير. وفي الحقيقة إن الخروج بحد ذاته هو محاولة تتحمل النقيضين. لا يمكن لمجرد محاولة تغيير أن تنال صفة الصواب لمجرد إنها محاولة مخالفة وتغيير! وإنما يتكفل بذلك فكرة الخروج وهدفها وأسبابها. فالذي نبذ فكرة الآلهة المتعددة مثلاً وخرج عن القطيع بهذا التغيير بفكرة إله واحد لا يمكن إعتبار ذلك صواباً أو تغييراً إيجابياً لو كان ذلك الإله الواحد غير الله !

الإنسان أسير عاداته

****

الإنسان بطبيعته يمتهن العادات، حتى يصبح أسيراً لها، سواء شعر بذلك أم لا. وعند محاولته تغيير ذلك فانه يواجه مقاومة كبيرة من عقله وبيئته. البحث عن الحرية (من العادات والسلوكيات الموروثة) أمر يتطلب مقدمات لذلك نذكر منها على سبيل التوضيح

أولاً .. مجهود حقيقي للتغيير، يتميز بالاستمرارية والجدية ومعرفة الهدف

ثانياً.. إيجاد البديل المناسب للعادة التي يسعى الإنسان للتحرر منها فملئ الفراغ أفضل من تركه وإن خلا من الأشياء السيئة .

ثالثاً .. دراسة وافية ومسبقة للعقبات وعدم ترك الفرصة للاصطدام المفاجئ للحضور أثناء المحاولة.

رابعاً .. التعامل مع التأثيرات الجانبية بحذر، وعدم فتح أكثر من جبهة في حرب واحدة

مرحلة ما بعد الانتصار

****

على الإنسان المُنتصِر عدم الكف عن إعادة حساباته، ودوام حذره واستمرار اتقاد فكرته. فالهزيمة أو التراجع لا يكفان عن المحاولة لسلب ذلك الانتصار. فكلما كان الانتصار كبيراً كلما كبرت مسؤولية الحفاظ عليه وكبرت معه محاولات الخصم لهدم هذا الانجاز الكبير في حياة هذا الإنسان الحُر .

تقديم العون .. نصرٌ آخر

****

تقديم العون في معارك الآخرين ومساعدتهم على الانتصار هو نصرٌ أيضاً، فضلاً عما هو أكثر من ذلك. فمساعدة الآخر على النهوض أو الرؤية أو المسير على الطريق القويم من أسمى الانتصارات الإنسانية على الخصمين الخارجي[١] والداخلي[٢] وإن من أجمل صور الإنسانية تطبيقاً هي التمني العلمي لجعل الجميع في القمة .

(١) المجتمع

(٢) النفس

تجربة شخصية

****

في جلسة حوار قصيرة ذات روح كانت مع أحد الاصدقاء ذكرت مرة جملة ضمن الحوار لذلك الصديق الحسني المقرب، قلت (إن لم تستطع تحقيق حلمك .. فشارك في تحقيق حلم غيرك) صديقي سيد حيدر إحتفظ بتلك الجملة، إنه فطن ويعشق ما يكمله ويرتقي به . مررت بعد فترة بضائقة مالية كان حلماً صغيراً على وشك الزوال .. حتى حضر ذلك الحسني ومعه ما ينقصني من مال ! قلت له : أنا لست مضطراً حتى تقدم لي كُل ما تملك! فقال نصاً : (إن لم تستطع تحقيق حلمك .. فشارك في تحقيق حلم غيرك) فأخذتهُ حباً .

الكنوز ملك الجميع

****

تصَّور لو إن كل إنسان عثر على كنز، شارك الجميع به ! وتصَّور أيضاً لو تم تطبيق ذلك على مستوى الدول لا الأشخاص فقط ! فهل سيبقى مُسمى "الفقراء" قائماً ؟! رغم صعوبة تحقيق ذلك مادياً إلا إن السعي لتحقيقه معنوياً أقل صعوبة. بمعنى أنك حين تعثر على كنز معنوي (علم معين) عليك أن تسعى لإيصاله الى الجميع، حتى لو كان هذا الكنز مجرد جوهرة صغيرة[1] مراعيا بذلك التوازن والتوافق ما بين المقال والمقام . ولعل من أهم أسباب إصدار هذا الكتيب، هي محاولة الربط بين الزمان والمكان والفرد كمثلث متساوي الأضلاع .. تساوت فيه الأضلاع والزوايا وأظهر صورة جميلة ومتكاملة للمثلث

(١) علم بسيط

الاختـــلاف

****

الاختلاف ... هل هو محمود أم منبوذ ؟

نحن نرى من يدعو الى الابتعاد عن المجتمع واتخاذ الاختلاف منهجاً والانسلاخ عن القطيع تطبيقا لذلك المنهج هي صورة منبوذة ونهج سيء ونرى كذلك في الجانب الآخر مَن يتمنهج العادات ويرى بالحشر مع القطيع صورة جيدة وصفة سامية تتوجها الدعوة الى المحافظة على التراث والأصالة. فأي الجانبين اصح وأهدى للحق يا ترى !؟

المعادلة الصحيحة

****

ليس الاختلاف بحد ذاته هو المقياس أو الحكم لما سبق في الحديث ولكن يُقاس الأمر في صلاحه وطلاحه بقربه من الحق وبعده. ولا علاقة للاختلاف فيما يُفضّلهُ العقل أو يصنفه ضمن الإساءة والفشل أو الصلاح والنجاح والرؤيا المُبصرة .

آخـــــر القول

****

أولا.. شكراً لأنك أتممت القراءة الى هنا، راجياً أن أكون قد أضفت لك ولو شيء بسيط من المعرفة والرؤية مع الاعتذار لحضرتك لو خسِرت وقتاً هُنا بلا فائدة.

ثانياً.. جُلُّ ما أردته في فكرة الكتاب هو وضع القارئ على منصة القرار مع رؤيا واضحة وغير منحازة ومقدمات حاولت بجهد كبير أن تكون صحيحة. ولم أطلب بذلك سوى محاولة إشعال شمعة في وسط هذا العالم المليء بالظلام. والله من وراء القصد هو الأقرب والأعلم والمستعان وصلى الله على نبيه المصطفى وآله وصحبه وسلم تسليما .

الفقير جواد الحيـــداوي
صفـر ١٤٤٥هـ
أغسطس ٢٠٢٣م

الإهـــداء[1] :

حدد المشكلة ثم أوجد لها الحل، هذا ما قالهُ المختصون

أقول : إن فكرة تحديد المشكلة ليست هي المشكلة نفسها، ولا إيجاد الحل هو الخطوة الأخيرة أو الأهم هُنا، لأن رسم شجرة على ورقة هو شيء لا يشابه بالمرة زراعتها على الارض ! لعل الشبه الوحيد هو في التسمية. فيكون الإهداء بعد هذه الاسطر الى كل العقلاء الذين أدركوا فكرة صحيحة ومنصفة وقاموا بتطبيقها الى كل من تطابق قوله وفعله الى كل إنسان اكتفى بقوله تعالى : (ولَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تطبيقاً ولم تدركه " ثم" وما بعدها من الآية تنزيلاً .. والله المستعان .

يقول " هيجل " لا معنى للتعارض بين الفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية وهذه الـ " لا " الانتفاضية جاءت رافضة لفكرة المثالية دون محاولة تطبيقها ودمجها في الفكر الواقعي. رغم صعوبة الحصول دائماً على النتائج النظرية من خلال المقدمات المادية والعلمية لتلك النتائج إلا إن التطبيقات العلمية والعملية الكثيرة تستوجب بعض البشرى والاطمئنان النفسي ـ شريطة وجود ضمير حي ضمن هذه العملية ـ ليكون الاتجاه الحقيقي للعلم هو الفائدة العامة للبشرية[2]

(١) لا يستحق الإهداء إلا من أتم القراءة .. لذلك جاء الإهداء في آخر الكتاب .

(٢) الفائدة العامة الحقيقية والخالية من المبررات غير المشروعة كما جاء مثلا .. في مراد الفلسفة النفعية.

تمّ بحمد الله

الفهرست

مقدمة	٢
الفصل الأول من يقود الآخر .. الإنسان أم فكرته	٣
بداية البناء	٤
الخطوات تحتاج الى رؤيا	٤
خارج الصندوق	٥
إضافة	٥
ما بعد الإنسانية	٦
كيف بالإمكان معرفة القمر ؟	٧
إجابة السؤال والله أعلم	٧
خرافة العصر	٨
التنمية البشرية	٩
لا شيء مستحيل	١٠
اليأس والأمل	١١
هل للحقيقة أن تكون سلبية ؟	١٢
العلمية لا تقبل الرجاء	١٣
إتقاد الفكرة .. النجاح أو الوهم	١٤
المؤمن مطمئن	١٥
كيف نؤمن بأشياء غير موجودة ؟	١٦
هُناك كثيراً من الأمل في غياب الأمل	١٨
الفصل الثاني (هل الإنسان حرٌ أم عبد ؟)	١٩
الناس قسمان	٢٠
الغابة الأكبر	٢١
كتاب في السياق	٢١
الازدواجية	٢٢
نسالا الافريقي	٢٣
من جانب آخر	٢٤
كيف أصبحنا عبيداً ؟	٢٤
ما الذي جعل الفراشة بهذا الضعف ؟	٢٥
أكثر شيء عرضة للسرقة	٢٦
لمحة	٢٧
أبرز الأصوات الداعية الى الحرية	٢٨
الالتزامات وأنواعها	٢٩
الالتزامات الدينية	٢٩
الالتزامات القبلية أو المجتمعية	٣١
الالتزامات المادية	٣٣
الالتزامات الذاتية (الشخصية)	٣٦

الفصل الثالث (من أين بدأت الدائرة ؟)	٣٧
رسم الدائرة	٣٨
ما أهمية معرفة نقطة البدء ؟	٣٨
رموز واهية	٣٩
إلهة آخر	٣٩
العقلاء هم الأكثر شقاء	٤٠
سياسة معينة	٤٠
هل يقبل الحق صفة المطاطية ؟	٤١
الحقيقة الصادقة والأكثر سهولة في النوال	٤١
أفضل مكان تضع راسك فيه	٤٤
أخطر حديث هو ما تجريه مع نفسك	٤٥
سلبية الفراغ	٤٦
إتهامات العقل الباطن	٤٧
الدماغ	٤٨
تجربة غريبة !	٤٩
تلوث الفطرة	٥٠
اتخاذ قرار الحرب	٥٢
لا يمكنك أن تكون إلا أنت	٥٢
عليك أن تعرف قدراتك	٥٣
رب ضارةٍ نافعة	٥٤
الخروج عن القطيع	٥٤
الإنسان أسير عاداته	٥٥
مرحلة ما بعد الانتصار	٥٦
تقديم العون .. نصر آخر	٥٦
تجربة شخصية	٥٧
الكنوز ملك للجميع	٥٧
الاختلاف	٥٨
المعادلة الصحيحة	٥٨
آخر القول	٦٠
الإهداء	٦١